المعـــارج 40 :

« فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون»

القيامـــة 1 :

« لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة . ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه »

التكويـــر 15 :

« فلا اقسم بالخنس . الجوار الكنس . والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس . انه لقول رسول كريـــم »

الانشقـــاق 61 :

« فلا اقسم بالشفق . والليـــل وما وسـق . والقمر اذا اتسق . لتركبن طبقا عن طبق »

البلـــد 9 :

« لا اقسم بهذا البلد . وانت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد . لقد خلقنا الانسان فى كبد »

ولم يات فعل القسم فى القرآن كله ، مسندا الى الله تعالى بغير « لا » .

كما لم تات « لا » مع القسم مسندا الى غيره تعالـــى .

وهذا الاطراد يبعد احتمال ان تكون « لا » هي لام الابتداء ، اشبعت فتحتها فتولدت منها الف .

كما يبعد احتمال ان تكون (لا) زائدة والمعنى : اقسم ، كما اختار ابو حيان . وقد قالوا هم انفسهم ان زيادة الشيء تفيد اطراحه ، ولا يمكن اطراح « لا » وما من آية اسند فيها فعل القسم الى الله سبحانه وتعالى ، لم يجيء بعد « لا » .

فهل هي مزيد توطئة للنفى وتاكيد له ؟ قالوا ان ادخال لا النافية على فعل القسم جاء فى كلام العـرب واشعارهم كقول امرىء القيس :

فـلا وابيـك ابنـة العامـــري
لا يدعـى القـوم انـي افـــر

وقال غوبة بن سلمى :

الا نـادت امامـــة باحتمـــال
لتحزننـي فـلا بـك مـا ابالـي

وقال آخـــر :

* فلا وابى اعدائها لا اخونها *

وجعلوا منه قوله تعالى :

« لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله » الحديد 29 .

والآية ، كما لاحظ ابن هشام ، فى سياق النفي. وكذلك كل الشواهد الشعرية التي ذكروها ، سياقها النفي . وليس الامر كذلك فى آيات « لا اقسم » وكلها فى سياق الاثبات والتقرير .

ونفهم ان تاتي « لا » فى سياق النفى فتؤكده ، اما ان تاتي لتؤكد الاثبات بالنفى فذلك ما يبدو غريبـا حقا !! والقسم هو اقوى اساليب التاكيد ، ولا يمكـن تاكيده بنفيه ، لان النفى نقيض التاكيد ، فاذا نفيت القسم انتقض بنفيك اياه . والجمع بينهما اولـى بأن يسقطهما كليهما على القاعدة الاصوليـة فى الدليليـن تعارضا فتساقطا .

افلا يهدينا تدبر سياق آيات « لا اقســم » لله تعالى ، الى ان « لا » تنفي حاجته تعالى الى القسم ؟

بلى ، وانما نحتاج نحن البشر الى ان نقسم دفعا لمظنة الاتهام وازاحة للشك . ومن ثم نلمح سر العربية اذ تستعمل هذا الاسلوب حيث تنتفـي الحاجـة الى القسم ، فى مواضع الثقة واليقين .

ومن نفى الحاجة الى القسم ياتي التاكيد والتقرير، لانه يجعل المقسم او المقسم عليه ، فى غنـى بالثقة واليقين عن الاقسام . والسر البياني لهذا الاسلـوب يعتمد فى قوة اللفت على ما يبدو بين النفى والقسم من مفارقة مثيرة لاقصى الانتباه . وما نـزال فى مألوف استعمالنا نؤكد الثقة بنفى الحاجة معها الى قسـم ؛ فنقول لمن تثق فيه : لا تقسم او : من غيـر يميـن . مقررا انه موضع ثقتك فلست بحاجة الى ان يقسم لك. كما تقول لصاحبك : لا اوصيك بفلان ، تاكيدا للتوصية بنفى الحاجة اليها .

واذا اكتفى بهذا القدر مما هـدى اليه البيـان القرآني من اسرار لغتنا فى الحرف لا يغني عنه سواه، وفي الكلمة لا تقوم مقامها اخرى غيرها ، وفى النظم لا تعرف العربية ما يدانيه بلاغة وبيانه .

ارجو الا يظن بي انني اجحد جهود سلفنا الصالح فيما اصلوا من علوم العربية والاسلام ، فالحق انـي

اشعر بالقصور والخجل تجاه ما تركوا لنا من عطاء سخي باذل ، كان لنا على مر العصور وتتابع الاجيال ذخيرة ومددا . وما ارانا تكون خلف صدق لهم اذا لم نحمل امانة وجودنا ، فنضيف الى تراثهم ما نتركه للاجيال من بعدنا عطاء وميراثا .

وقد يشق علينا ان نضيف الى ما اصلوه من علوم العربية والاسلام جديدا ذا بال ، الا ان يفرغ **المتخصصون منا في الدراسات العربية والاسلامية لتدبر القرآن الكريم نجتلي من اسراره ودلالاته ما يكون قد غاب عن سلفنا الصالح وهم عاكفون على تاصيل قواعد علومهم ، بالكتاب الاكبر الذي يظل على امتداد الزمان والمكان سر وجودنا وذخر حياتنا .**

وبعد فما ازعم ، وما ينبغي لي ، انني فيما اجتليت واجتلي من اسرار العربية في البيان القرآني قد شارفت افقه العالي .

ولكنها محاولة ابتغي بها ثواب المسعى وشرف الوسيلة والقربى ، بطول المكوث على خدمة القرآن الكريم ، وجهد التدبر لاسرار بيانه المعجز .

وينفد القول ولا تنفد كلمات ربي :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا . »

صدق الله العظيم

د. عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطىء)
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة القرويين

(تصويبات)

وقعت اخطاء مطبعية في هذا البحث نستدركها فيما يلي : 1) يتحدى (بدل ويتحدى) : ص 12 سطر 4 ـ عمود 1 ـ 2) في مثل آية (بدل في آية) : ص 13 ـ س 20 ـ ص 1 ـ 3) يؤنس (بدل يومىء) : نفس الصفحة ـ س 26 ـ 4) يحبسه (بدل يحسبه) : ص 15 ـ س 5 ـ ص 2 ـ 5) لاحتمل (بدل لا يحتمل) : ص 16 ـ س 4 ـ ص 2 ـ 6) وعسر (بدل وعر) : ص 18 ـ س 30 ـ ص 1 ـ 7) وطي (بدل وعا) : ص 19 ـ س 25 ـ ص 2 ـ 8) ثلث او رباع (بحذف ما بعدها وهو : بحيث لا يختلف رجل عن رجل ..) : ص 21 ـ س 28 ـ ص 1 ـ ⊙ لا يتجاوزون (بدل لا يتجاوز) : ص 21 ـ س 30 ـ ص 1 10) من لا يفرق (بدل من يفرق) : ص 21 ـ س 31 ـ ص 1 ـ 11) التخيير بين (بدل التفاهم جميعا على) : ص 21 ـ س 1 ص2 12) الواحد الفا (بدل الواحد الف) : ص 22 ـ س 10 ـ ص 1 ـ 13) 105 (بدل 109) : ص 19 ـ ص 2 و 5 (بدل 50): س 22 ـ ص 2 و 100 (بدل 60) : س 26 ـ ص 2 (ص 23 ـ 14) حس (بدل وحس) : ص 24 ـ س 28 ص 2 ـ 15) وهوالـه (بدل وهو انه) : ص 25 ـ س 6 ـ ص 2 ـ 16) صيغة (بدل صيغة) : ص 25 ـ س 26 ـ ص 2 ـ 17) وان كان كذبا في الواقع حذفت بعد « عليه » : ص 28 ـ س 14 ـ ص 1 ـ 18) الزوجية (بدل الزوجة) : ص 28 ـ س 14 ـ ص 2 ـ 19) الا ان (بدل ان) : ص 29 ـ س 15 ـ ص 1 ـ 20) مرهقا (بدل مرهقة) : ص 29 ـ س 25 ـ ص 1 ـ 21) الا جاء (بدل لم يجيء) : ص 36 ـ س 27 ـ ص 1 ـ 22) مزيدة (بدل مزيد) : ص 36 ـ س 28 ـ ص 1 ـ 23) غوية (بدل غوية) : نفس الصفحة ـ س 33 ـ ص 1 .

من خصائص اللغة العربية ...

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح - جامع الأزهر

خصائص ومميزات

للغة العربية خصائص ومميزات يزت بها غيرها لا تدانيها فيها لغة من اللغات فانت تستطيع ان تصنع من مفرداتها المانوسة قطعا ، ما تسحر به الالباب وتاخذ بالافهام وتتالق بالعقول فى عالم السمو والسحر والابداع .

وعناية العربية بجمال الالفاظ وحسنها ، لا لذات الالفاظ . وانما اهتماما من اللغة العربية بالمعنى . وذلك حتى يقع القول من نفس السامع الموقع المرجو الذى يهيىء له الحالة النفسية التى تحفزه الى الحركة والعمل وتبعث به الى المقصود فى ثوب مفوف ووسام لامع جذاب اخاذ ساحر .

1) الدلالة المعنوية

ولقد ثبت من المقارنة بين اللغات ان **اللغة العربية من اكثر اللغات دلالة معنوية** بل ان الكثير من الفاظ العربية قد فقد الدلالة الحسية .

قال جورجي زيدان : فالفعل «قضى» معناه «حكم» والاصل فيه القطع الحسي والفعل «عقل» معناه «فهم» وهو مأخوذ من عقل الناقة اي ربطها والفعل ادرك ، الاصل فيه البلوغ الحسي فيقال : فلان ادرك القطار اي لحقه ؛ والفعل «بلغ» وضع اصلا للدلالة على الوصول الحسي فى المكان والزمان، بل ان الاصل فى معنى الفصاحة قولهم : فصح اللبن اذا ذهبت رغوته ، ثم قيل : فصح بمعنى وضح و «الراي» اصله من «راى» اي شهد بعينه

وفى العربية ابنية وصيغ وقوالب دالة على معان وصفات واحوال . فما كان على «فعلان» (بالتحريك) دل على الحركة والاضطراب كالنزوان ، والغليان والضربان والهيجان . وما كان على «فعلان» (بسكون العين) دل على صفات تقع من احوال كالعطشان والغرثان والشبعان والريان والغضبان ، وما كان على «افعل» دل على صفات بالالوان نحو : ابيض واحمر واسود واصفر واخضر، وكذلك العيوب تكون على افعل نحو ازرق واحول واعور واقرع واقطع واعرج واخيف وتكون الادواء على « فعال » كالصداع والزكام والسعال والخناق والكباد .

والاصوات اكثرها على هذا كالصراخ والنباح والضباح والرغاء والثغاء والخوار ، وفصل ناخر منها على «فعيل» كالضجيج والهرير والهدير والصهيل والنهيق والزئير والغضيب والنعيق والنعيب والخرير والصرير . وحكاية الاصوات على «فعللة» كالصرصرة والقرقرة والغرغرة والقعقعة والخشخشة واطعمة العرب على «فعيلة» كالسخينة والنفيتة والمريرة والنقيعة والعقيقة ، واكثر الادوية على « فعول » كاللعوق والسعوط والوجور واللدود والذرور والنطول ، واكثر العادات فى الاستكثار على « مفعال » نحو مطعان ومطعام ومضراب ومضياف ومكثار ومهذار وامراة معطار ومذكار ومئناث ومئشام،